"فاعلية المرجعية النَسَبية فى حبكة مسرحية أندروماخى ليوريبيديس "

د. صالح رمضان رضوان(*)

إن المرجعية النَسَبيَّة تصبح فى كثير من الأحيان قوة كامنة تولد انفجاراً فى العلاقات الإجتماعية والوطنية، وما يرتبط بتلك المرجعية من المكتسبات التى تنتج عن الروابط العائلية والتى تكشف فى كثير من الأحيان عن توترات تكمن فى المواقف، وتلقى بظلالها على العلاقات بين الأشخاص. ولقد تبنَّى يوريبيديس هذه الفكرة فى مسرحية أندروماخى فى إطار هذه المعطيات، ومن ثم أفرط فى إستخدام ألقاب مثل إبن أخيلليوس وإبن أجاممنون وزوجة هيكتور، وأفاض فى إفساح مساحة الحديث عن الروابط العائلية فأصبحت تلعب دور القوة الدافعة فى المسرحية.

ولقد أسهبت الدراسات النقدية فى الحديث عن قضية وحدة الحدث فى هذه المسرحية، التى تدور أحداثها فى ثلاثة أجزاء رئيسية، أولها تلك المكيدة التى دبرتها هيرميونى مع أبيها مينيلاوس للخلاص من أندروماخى وطفلها من نيوبتوليموس، والجزء الثانى يروى هروب هيرميونى وأورستيس مذعورين، والجزء الأخير يدور حول مقتل نيوبتوليموس فى دلفى نتيجة تحريض أورستيس عليه.

ومع أن ما يبدو من أحداث المسرحية هو محاولة تتبع مأساة أندروماخى، مثلما يشير كل من P. Veyne وT. Stevens وH. Erbes، إلا أنه يشوبها الكثير من الإضطراب. وبالبحث عن الوحدة الدرامية الأرسطية للحدث فلم يجد النقاد إجابة واحدة يتفقون عليها(١). وفى هذا الشأن يقول Malcolm Heath إنه لأمر مثير للسخرية البحث فى مسرحية "أندروماخى" عن هذا النوع من وحدة الموضوع أو وحدة ضيقة للحدث على النحو المتعارف عليه(٢). وفى كتاب آخر يطور وجهة نظره السابقة قائلاً أن الأدب اليونانى ككل قد تأسس نوعاً ما على نظرية الحس

(*) كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(1) Veyne, Paul, "Did the Greeks Believe in Their Myths?" An Essay on the Constitutive Imagination Translated by Paula Wissing. Chicago: Univ. of Chicago Press, 1988, p.21 T. Stevens, Euripides: Andromache, Oxford 1971, pp.5-15 H. Erbse, "Euripides' Andromache", Hermes 94, 1966, pp. 276 – 297. Storey, Jan. C., "Domestic Disharmony in Euripides' Andromache", G & R 36. (1989), pp. 16 – 27.

(2) Malcom Heath, The Poetics of Greek Tragedy, London 1987, pp. 93 – 95, 98 – 99, 102-103.

والفلسفة الجمالية المتدفقة التى تسمح باختلاف الأطر نحو إنجاز الأهداف التى تبغى خاصية معينة، أكثر منه النظرية المركزية[١]. وتقول Christina Elliottبأنه لا يوجد سبب يجبر المؤلف على عدم البحث عن الروابط بين عناصر مختلفة كى يتمكن من خلالها إستخدام الأفكار الشائعة الخاصة بالموضوع والإتجاه الأدبى[٢]. وهناك نقاد آخرون إقتربوا من وجهة النظر هذه، إذ ركّزوا إنتباههم على نصوص الأدب الكلاسيكى من خلال مصطلحات تقوم على الإختلاف فى التدبر والتفكير أكثر من وجوب التركيز على فكرة مفردة تخص الموضوع أو الشخصية أو القصة[٣]. وعلى نحو مختلف يشير A. Kovacs إلى وجوب حساب كل شئ فى مسرحيات يوريبيديس على نحو مفرد[٤]. كما يرى Aldrich أن الموضوع الحقيقى للمسرحية هو حرب طراودة[٥]، أما Kitto فإنه يرى أن المسرحية قد تَركّزت حول الدعاية ضد إسبرطة[٦].

ونتيجة لتعدد الآراء فإنه يصبح من الواجب البحث عن الفكرة الواحدة التى تجمع بين أحداث المسرحية، وهو ما يمكن تحديده فى ذلك الصراع بين القيم الموروثة فى إطار من المرجعيات النسبية التى صاغ يوريبيديس معالجتها فى هذه المسرحية[٧]. إن المسرحية تثير الكثير من القضايا المبعثرة، ومنها على سبيل المثال دور وطبيعة النساء والتى تتمثل فى ذلك الصراع بين الصور المتعارضة لكل من أندروماخى وهيرميونى وكذلك أيضاً مآسى الحرب وتأثيراتها على كل من المنتصر والمهزوم والتى تمثل الموضوع الأكبر والمثير فى المسرحية، يلى ذلك الصورة الممقوتة التى يصف بها يوريبيديس كل من مينيلاوس ملك إسبرطة وابنته هيرميونى كصورة مطابقة للشعور العام ضد إسبرطة من جانب الأثينيين فى زمن كتابة

---

(1) Id., Unity in Greek Poetics, Oxford 1989, p.155.

(2) Christina Elliott, Sorum, "Euripides; Judgment Literary Greation in Andromache," "A'JPh, Vol. 116, No. 3 (Autumn, 1995)," pp. 371 – 388..

(3) G. Huntchinson, "Propertius and the Unity of the Book", JRS, 74, (1984), 99-106. R. Hunter, The Argonautica, Oxford, 1991, pp. XXVIII - XXIX.

(4) D. Kovacks, The "Andromache" of Euripides: and interpretion (Chicago, 1980), p. 1-4.

(5) K.M. Aldrich, The "Andromache" of Euripides, Univ. of Nebraska Studies, N. S. 25, 1961, p. 13.

(6) H.D.F. Kitto, Greek Tragedy, 3rd ed., London, 1961, pp. 228 – 234.

(7) Susanna Phillipo, "Family Ties: Significant Patronymics in Euripides; Andromache", CQ 45 (ii), 1995, p. 355 – 371.

المسرحية خلال السنوات الأولى من حرب البيلوبونيز(١)، وعلى الجانب الآخر يضع يوريبيديس أندروماخى الطراودية التى تحمل عزة نفس وكرامة وتدافع عن وضعها الجديد كزوجة أكثر شرعية لنيوبتوليموس من هيرميونى العاقر ويساندها فى ذلك بيليوس جد نيوبتوليموس ووالد البطل الآخى أخيلليوس مدافعاً عن حياتها وحياة إبنها لحفيده(٢).

وللبحث عن الفكرة الواحدة التى تجمع بين أحداث هذه المسرحية فإن ذلك يستوجب البحث عن بعض الروابط بين الشخصيات والأحداث كى يمكن من خلالها فهم المسرحية كوحدة واحدة. ولنبدأ بفكرة الألقاب التى تمثل الركيزة الأولى فى المرجعية النَسَبيَّة، ذلك أن إسم الفرد عندما يأتى مضافاً إليه إسم الأب فإن ذلك يشير إلى المرجعية الخاصة بنسبة، مثلما هو الحال فى كثير من الإشارات فى هذه المسرحية إلى أشخاص بعينهم من خلال ألقابهم كإبن أخيلليوس إشارة إلى نيوبتوليموس، وإبن أجاممنون إشارة إلى أورسيتس. ثم يلى ذلك ألقاباً تشير إلى رابطة أخرى تشير إلى سمة مكتسبة فى إطار المرجعية النَسَبية والتى تتمثل فيما ينشأ عن رابطة الزواج والمصاهرة مثلما يظهر أيضاً فى المسرحية عند الإشارة إلى أندروماخى من خلال تلقيبها بزوجة هيكتور فى إشارة واضحة إلى السمة التى إكتسبتها بعلاقة الزواج فأصبحت بذلك من ذوى القربى لزوجها وعائلته وما ينتج عن ذلك من صلات الدم بما سوف تنتجه من ذرية ونسل(٣).

وتعد مسرحية "أندروماخى" مرجعاً قوياً فيما يتعلق بموضوع الألقاب، ذلك أن نيوبتوليموس، على سبيل المثال، يذكر بلقبه "إبن أخيلليوس" ثلاث عشرة مرة، ومرة واحدة باسمه الأول(٤). وأورستيس يرد بلقبه "إبن أجاممنون" ست مرات، بينما يرد باسمه الأول ثلاث مرات(٥). وكذلك أندروماخى التى لقبت فى المسرحية "بزوجة هيكتور" أربع مرات،

---

(1) Kitto, Loc., Cit.

(2) Stevens, Loc., Cit.

(3) Susanna Phillippo, op. cit., p. 356.

(٤) راجع الأبيات: ٢١، ٢٥، ١٢٥، ٢٦٨، ٨٨١ – ٨٨٢، ٩٧١، ٩٩٣-٩٩٤، ١٠٦٩، ١١١٩، ١١٤٩ – ١١٥٠، ١١٦٣، ١١٦٩ – ١١٧٠، ١٢٣٩. وباسمه الأول فى البيت: ١٤.

(٥) راجع الأبيات: ٨٨٤، ٨٩٢، ١٠٣٤، ١٠٦١، ١٠٩٠، ١١١٥. وباسمه الأول فى الأبيات: ٨٨٥، ١١٠٩، ١٢٤٢.

وباسمها الأول ثلاث مرات[١]. وأيضاً هيرميونى التى تم الإشارة إليها بلقب "إبنة مينيلاوس" أربع مرات، وباسمها الأول ثمان مرات[٢].

وعلى الرغم من ذلك فهناك من النقاد من يرى أن المسرحية لم تقدم اهتماماً يذكر لما يسمى بالمرجعية الخاصة بالنسب، ومن هؤلاء Stevens[٣] الذى يرى أن الإسهاب والتفصيل فى التركيز على السلالات والأنساب يؤدى إلى تأثيرات سلبية. وهناك أيضاً Kovacs[٤] الذى يقول أن المسرحية كلها تناقش موضوع الآباء والأبناء والورثة، ولم يعط إهتماماً كبيراً بالأفكار المحيطة باستخدام الألقاب والمرجعية النَسَبية. ولعل هذه الفكرة تنبع من حقيقة شيوع إستخدام المرجعية النَسَبية والألقاب فى المجتمع والأدب اليونانى على نحو عام، مثال ذلك أن إسم أجاممنون كان يُشار إليه بلقب Ατρείδη ' فى الإلياذة على نحو عام، إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية أن يرد الشخص فى الأعمال الأدبية باسمه مقترناً باسم أبيه على نحو يماثل الكنية فى عصرنا الحاضر، وأن هذا التقليد قد يؤدى أحياناً إلى استنتاج مغزى ما من هذه الألقاب وما يتعلق بالمرجعية النَسَبية. ومثل هذه الاستنتاجات يمكن التعرف عليها بسهولة من الجملة الافتتاحية فى الأوديسية، أبيات (١٣١٨ – ١٣١٩):

τηλόθεν γὰρ ἠσθόμην

βοὴν ᾽Ατρειδῶν τῷδ᾽ ἐπ᾽ ἀλκίμῳ νεκρῳ.

وهناك آراء أخرى تقول بإنعدام قيمة إستخدام الألقاب والمرجعية النَسَبية وذلك إعتقاداً بأن إختيار اللقب أكثر من الإسم يعتمد بشكل كبير على الوزن والقياس المنظوم[٥].

وبالحديث عما هو مقنع ومناسب فهناك حقيقة أن المرجعية النسبية والألقاب تحقق هدفاً تقنياً معيناً ولا تمنع من تأكيد وجود تأثير على نحـــو أو

---

(١) راجع الأبيات: ٤، ٦٥٦، ٩٠٨، ٩٦٠. وباسمها فقط فى الأبيات: ٥، ٨٠٦، ١٢٤٣.

(٢) راجع الأبيات: ١٤٥، ٤٨٦–٤٨٧، ٨٩٧، ١٠٤٩. وباسمها الأول فى الأبيات: ٢٩، ٨٦، ١١٤، ١٢٢، ٥١٩، ٨٠٤، ٨٨٩، ١١٩٢.

(3) Stevens, op. cit. p. 90.

(4) Kovacs, op. cit., p. 13.

(5) T. B. L. Webster, Sophocles: Philoctes, Cambridge 1970, p. 66. E. B. Ceadel, "Resolved Feet in the Trimeters of Euripides and the Chronology of the Lost Plays"CQ35, 1941, pp. 66-89. W.N. Goodwin, A Greek Grammar, London 1894, pp. 357 – 358.

آخر. ففى مسرحيات "هيكابى" و"فيلوكتيتيس" و"الطراوديات" و"أندروماخى" كان لاستخدام الألقاب والمرجعية النسبية تأثيراً قوياً، ذلك أنه عندما يقال "يابن أخيلليوس" فإن هذا فى حد ذاته يحمل تأثيراً قوياً(١). ففى مسرحية "هيكابى" كان دور نيوبتوليموس أن يضحى ببوليكسينا تلبية لرغبة أبيه(٢). وفى مسرحية "فيلوكتيتس" نجد أن سلسلة نسبه وميراثه البطولى يكونا قاطعين فيما يتعلق بشخصيته وسمته وكذلك أيضاً الموضوعات المختلف عليها بينه وبين اليونانيين الآخرين(٣). وهذه المسرحية تكون أكثر تطابقاً مع مسرحية "أندروماخى" فيما يتعلق بعدد استخدامات المرجعية النَسَبية، ذلك أن الشخصيات الثلاثة الرئيسية وهم فيلوكتيتس وأوديسيوس ونيوبتوليموس ثم الإشارة إليهم بألقابهم ثلاثين مرة، بينما تم إستخدام أسمائهم ثمان وعشرين مرة، وعليه يصبح موضوع السلالة جوهرياً لتقديم وفهم الشخصية التى تدور حولها أحداث المسرحية، ويظل استخدام لقب Αχιλλέως παῖς ' يدعم الفكرة الرئيسية على نحو قوى، ومن ناحية أخرى يأتى استخدام فيلوكتيتس للقب فى البيت (٩٤٠) على نحو ساخر جداً عند توبيخه للمحارب الشاب(٤)، وفى الأبيات (١٠٦٦ – ١٠٦٧) كآخر نداء يائس لينوبتوليموس من أجل أن يظهر كرم شخصيته(٥). وبينما نجد إستخدام لقب إبن Poias لفيلوكتيتس يساعد الموضوع العام الذى يتعلق بالمرجعية النَسَبية فى المسرحية، فإن هذا الإستخدام ربما كان حيلة من الشاعر للربط بين فيلوكتيتس والمجتمع والعائلة وجعل هذا الرجل الذى

---

(١) يرد لقب "ابن أخيلليوس" فى مسرحية "فيلوكتيتس" أبيات: ٤، ٥٠، ٥٧، ٢٤٠ – ٢٤١، ٢٦٠، ٣٦٤، ٥٤٢، ٥٨٢، ٩٤٠، ١٠٦٦، ١٢٢٠ – ١٢٢١، ١٢٣٧، ١٢٩٨، ١٤٣٣.

وفى مسرحية "هيكابى" أبيات: ٢٤، ٢٢٤، ٥٢٣، ٥٢٨.

وفى "الطراوديات" أبيات: ٢٧٣، ٥٧٥، ٦٥٩، ١١٢٤.

(٢) راجع كلمات بولودروس فى مسرحية "هيكابى" أبيات : ٢٣-٢٤:

αὐτὸς δὲ βωμῷ πρὸς θεοδμήτῳ πίτνει
σφαγεὶς Ἀχιλλέως παιδὸς ἐκ μιαιφόνου,

وكلمات تالثوبوس إلى هيكابى فى مسريحة "الطراوديات"، بين ٢٧٣:

καὶ τήνδ' Ἀχιλλέως ἔλαβε παῖς ἐξαίρετον.

(3) Susanna Phillippo, op. cit., p. 358.

(4)- οἳ ἔργ' ὁ παῖς μ' ἔδρασεν οὐξ' Αχιλλέως.

(5)-ὦ σπέρμ' Ἀχιλλέως, οὐδὲ σοῦ φωνῆς ἔτι
γενήσομαι προσφθεγκτός, ἀλλ' οὕτως ἄπει;

يعيش على نحو طائش رجلاً نبيلاً من أصل نبيل[١]. وعلى ذلك يمكن القول أن هذه الأنساب قد لعبت دوراً فى التعبير عن الأفكار الرئيسية فى المسرحية.

إن إختيار الشارع لألقاب الشخصيات لا يمكن أن يصرفنا عن وجود عوامل ما تؤثر فى هذا الإختيار، وفى مسرحية مثل "أندروماخى" التى يشمل إطارها العام الكثير من استخدام الألقاب والمرجعية النسبية لابد أن يجعلنا نفكر فى الأسباب التى وراء هذا الإستخدام، بالإضافة إلى التعرف على العديد من الروابط العائلية للكثير من الشخصيات وكذلك الظروف المرتبطة بها، وأيضاً التأثيرات التى ولَّدتها.

لقد رأى بعض النقاد[٢] أن قضية العلاقات العائلية وصلة القرابة كانت الموضوع الرئيسى للمسرحية، وعليه فإن معالجة يوريبيديس لهذه القضية لابد لها أن تحمل إتجاهات معينة تفرضها الأحداث من خلال تلك الروابط والعلاقات.

ومن أبرز المشكلات التى ظهرت نتيجة بنية العائلة فى مسرحية "أندروماخى" هى تلك التى ظهرت نتيجة زواج نيوبتوليموس من هيرميونى؛ ذلك أن العلاقة الزوجية بين هاتين الشخصيتين قد تأثرت بعدم إنجاب الأطفال مما كان له أكبر الأثر على الحالة النفسية لهيرميونى، هذا بالإضافة إلى وجود إمرأة أخرى فى العائلة وهو ما كان له تأثير مضاعف. وإلى جانب ذلك كانت توجد مشكلات أخرى نتجت عن العلاقات العائلية ومنها على سبيل المثال تلك العلاقة القوية بين كل من هيرميونى وأبيها مينيلاوس وكذلك أمها هيلينى، ثم مشكلة زواج نيوبتوليموس من هيرميونى ذلك الزواج الذى أثر على مكانة نيوبتوليموس فى عائلته وذلك ما يظهر فى الأبيات (٦١٩ – ٦٢١) حيث خالف نيوبتوليموس بهذه الزيجة رغبة ونصيحة جده بيليوس.

إن زواج نيوبتوليموس من هيرميونى، منذ البداية، كان جالباً للمشكلات، حتى أن مينيلاوس شعر أنه قد جازف إلى حد ما بموافقته على هذه الزيجة وأصبح حليفاً لابنته ضد أندروماخى وهذا ما تبينه الأبيات (٣٧٠ – ٣٧٥) حيث يقول:

---

(١) يوجد إشارات قوية لرغبة فيلوكتيتيس فى اللحاق والانضمام لوالده. مثلما هو الحال فى الأبيات: ٤٩٢ – ٤٩٩، ١٢١٠ – ١٢١٢ وفى النهاية يوجد تأكيد على أن هذا اسوف يحدث، قارن البيت ١٤٣٠.

(٢) راجـــع:

E.M. Craik, Marriage and Property, Abdrdeen 1984, pp. 24-26. Alford, Fred C., The Psychoanalytic Theory of Greek Tragedy, New Haven: Yale Univ. Press, 1992, p. 50. Storey, op. cit., p. 18-19. D. Kavacs, op. cit., p.75.

κἀγὼ θυγατρί μεγάλα γὰρ κρίνω τάδε,
λέχους στέρεσθαι σύμμαχος καθίσταμαι.
τὰ μὲν γὰρ ἄλλα δεύτερ᾽ ἂν πάσχοι γυνή,
ἀνδρὸς δ᾽ ἁμαρτάνουσ᾽ ἁμαρτάνει βίου.
δούλων δ᾽ ἐκεῖνον τῶν ἐμῶν ἄρχειν χρεὼν
καὶ τῶν ἐκείνου τοὺς ἐμούς, ἡμᾶς τε πρός.

"لقد أقمت نفسى الآن حليفاً لإبنتى، لأنى أعتقد
أن فقد المرأة لزوجها خطبُ جليلُ
ولهذا الرجل أن يتحكم فى عبيدى
كما أن لى ولأهلى أن نتحكم فى عبيده"

ويمكن القول هنا أن تدخل مينيلاوس فى شئون عائلة بيليوس يعد نذيراً بتمزق هذه العائلة، خاصة بعد أن أعطى مينيلاوس لنفسه الحق فى التصرف على نحو مطلق مع أندروماخى كعبدة. ولقد أثار هذا الموقف خلافاً دراماياً بين كل من مينيلاوس وبيليوس، حيث يصر بيليوس على أن أندروماخى لا تقع ضمن مسئوليات مينيلاوس(١)، وهو بذلك يحافظ على استقلالية عائلته، وأنه على مينيلاوس أن يلتزم بما يخصه نحو نيوبتوليموس، وهذا ما تعبر عنه الأبيات التالية(٢):

Πηλεύς
πῶς; ἦ σὺ ἀμὸν οἶκον οἰκήσεις μολὼν
δεῦρ᾽; οὐχ ἅλις σοι τῶν κατὰ Σπάρτην κρατεῖν;

Μενέλαος
εἶλόν νιν αἰχμάλωτον ἐκ Τροίας ἐγώ.

Πηλεύς
οὐμὸς δέ γ᾽ αὐτὴν ἔλαβε παῖς παιδὸς γέρας.

---

(١) أبيات: ٥٨١ – ٥٨٢.

(٢) أبيات: ٥٨١ – ٥٨٥. راجع أيضاً:
Blaiklock, E.M., The Male Characters of Euripides: A Study in Realism – Wellington: New Zealand Univ. Press, 1952, pp. 74 – 100.

Μενέλαος

οὔκουν ἐκείνου τἀμὰ τἀκείνου τ᾽ ἐμά;

بيليوس: "هل أتيت إلى هنا كى تدير منزلى؟ ألا يكفيك أن تكون سيداً فى أسبرطة؟
مينيلاوس: إنها أسيرتى فى طراودة.
بيليوس: ولكنها جائزة إبن إبنى المنتقاة.
مينيلاوس: أليس متاعه متاعى، ومتاعى متاعه؟

ولم يكن أمام مينيلاوس فى هذه المواجهة إلا أن يضع إستراتيجية مقنعة مثل تلك التى تظهر فى محاولته البليغة كى يفسر العلاقة بين أندروماخى ومنزل بيليوس، ويقوى فى نفس الوقت العلاقة بين بيليوس ومنزله وبين ابنته هيرميونى، فيناقش أنه لا يوجد هناك شراكة بين عائلة أندروماخى وبيليوس(١)، بل من الأولى أن يدعم هذا الشأن بين نيوبتوليموس وهيرميونى(٢). ويظل منيلاوس على هذا النحو، فلا تحمل مناقشاته أية إقناع، مما يجعل بيليوس يكرر رفضه للمبدأ الذى بنى عليه مينيلاوس رؤيته "متاعه متاعى ومتاعى متاعه" ويقول:

Πηλεύς

δρᾶν εὖ, κακῶς δ᾽ οὔ, μηδ᾽ ἀποκτείνειν βίᾳ.

"نعم، فى التعاون على البر لا فى الاشتراك فى الإثم، ولا فى القتل والعدوان"(٣).

وهنا يبدو واضحاً أن علاقة المصاهرة والزواج رغم شرعيتها فإنها لا تلزم التدخل فى شئون عائلة أخرى مثلما يدعى مينيلاوس؛ كما أن بيليوس يرى أن هذه العلاقة رغم ما بها من شرعية فلا يجوز أن يساء إستخدامها. وعليه فإن هذه السمة المكتسبة تصبح خالقة للمشكلات عندما تكون مع نوع سئ من الناس الذين ينتهزون هذه الصلة فى تحقيق مكاسب وامتيازات تؤدى إلى نهايات مؤسفة أخلاقياً.

وهكذا تأتى هذه المشكلة متأصلة فى شخصيتى مينيلاوس وإبنته التى جعلت من هذه الرابطة مشكلة لمنزل بيليوس. ومع ذلك فإن هيرميونى كزوجة لنيوبتوليموس فهى تمثل جانباً من المشكلة، وعلى الجانب الآخر هناك مشكلة كونها إبنته مينيلاوس، ذلك أن الصلة بين الآباء والأبناء تشمل الشخصية والطباع الموروثة التى يمكن أن تكون فى حد ذاتها مصدراً

---

(١) أبيات: ٦٤٩ – ٦٥٦.

(٢) أبيات: ٦٦١ – ٦٦٢.

(٣) بيت: ٥٨٦.

للصراع وهذا يظهر فى التشابه بين شخصية مينيلاوس وابنته فى تبرير الدفاع عن أى شأن يخص زيجتها وهو ما يمثل جوهر الأزمة التى قامت فى الجزء الأول من المسرحية. فظهور مينيلاوس على مسرح الأحداث مناصراً إبنته كان له تأثير مكروه، وهو ما دفع أندروماخى فى النهاية للبحث عن ملجأ تحتمى به، وهذا ما يتجلى فى كلمات أندروماخى فى الأبيات (٣٩-٤٠) على هذا النحو:

βούλεται δέ με κτανεῖν,
πατήρ τε θυγατρὶ Μενέλεως συνδρᾷ τάδε.
"لكنها ترغب فى قتلى،
وأباها مينيلاوس يساعد ابنته على ذلك".

وأيضاً فى كلمات الخادمة لأندروماخى فى الأبيات (٦٢-٦٣):

δεινὰ γὰρ **βουλεύεται**
Μενέλαος εἰς σὲ παῖς θ', ἅ σοι φυλακτέα.
"إن مينيلاوس وإبنته يدبران
ضدك مؤامرة مخيفة.."

وبالمثل عندما هاجم كل من بيليوس وأندروماخى مينيلاوس بقولهما: "أنت وابنتك"[(١)]. وهنا يظهر ما غرسه الأب فى إبنته من حقد وغيرة، إلى جانب ما نقلته الإبنة إلى أبيه من قسوة القلب والأنانية وهذا يشير إلى أن علاقة هيرميونى بوالدها، تبدو كالقوة التى تقود الروابط بينهما كشركاء فى مسار سيئ.

وعلى مستوى آخر، فإن ابنة مينيلاوس تؤكد على هذه العلاقة عند ظهورها الأول حيث ترجع تفكيرها الجاد وسلوكها المنتفخ وحقها فى الكلام

---

(١) قارن الأبيات (٤٥٩ – ٤٦٠):

ὡς ἀθώπευτόν γέ σε
γλώσσης ἀφήσω τῆς ἐμῆς καὶ παῖδα σήν.

الأبيات (٦٣٤ – ٦٣٥):

ὃς κλαίοντά σε
καὶ τὴν ἐν οἴκοις σὴν καταστήσει κόρην,

والأبيات (٧٠٨-٧٠٩):

εἰ μὴ φθερῇ τῆσδ' ὡς τάχιστ' ἀπὸ στέγης
καὶ παῖς ἄτεκνος

والتصرف كما تشاء إلى علاقتها بوالدها مثلما يظهر فى الأبيات (١٥٢-١٥٣):

Μενέλαος ἡμῖν ταῦτα δωρεῖται πατὴρ
πολλοῖς σὺν ἔδνοις, ὥστ᾽ ἐλευθεροστομεῖν.
"لقد منحنى أبى مينيلاوس مهراً كبيراً
وهبات كثيرة لكى ينطلق لسانى"

وعلى هذا النحو تؤكد تميزها وتفوقها على أندروماخى بالتركيز على كونها إبنة أمير ثرى، وهذا الفخر بعائلتها الثرية كان له أكبر الأثر ليس فقط على علاقتها بأندروماخى، ولكن أيضاً على علاقتها بزوجها. وهذا أيضاً ما رصدته أندروماخى وصرحت به بأن الوضع العائلى الهام لهيرميونى وتكبرها السفيه كان بالقطع سبباً فى توتر زواجها، وهو ما ورد فى حديثها إلى هيرميونى فى الأبيات (٢٠٥ – ٢١٢) على النحو التالى:

οὐκ ἐξ ἐμῶν σε φαρμάκων στυγεῖ πόσις,
ἀλλ᾽ εἰ ξυνεῖναι μὴ 'πιτηδεία κυρεῖς.
φίλτρον δὲ καὶ τόδ᾽· οὐ τὸ κάλλος, ὦ γύναι,
ἀλλ᾽ ἀρεταὶ τέρπουσι τοὺς ξυνευνέτας.
σὺ δ᾽ ἢν τι κνισθῇς, ἡ Λάκαινα μὲν πόλις
μέγ᾽ ἐστί, τὴν δὲ Σκῦρον οὐδαμοῦ τίθης:
πλουτεῖς δ᾽ ἐν οὐ πλουτοῦσι, Μενέλεως δέ σοι
μείζων Ἀχιλλέως. ταῦτά τοί σ᾽ ἔχθει πόσις.
"إن زوجك لا يكرهك، لأنى سحرته. وإنما يبغضك، لأنك
لا تحسنين معاشرته. هذا هو دواء الحب. فليس الجمال ، أيتها
المرأة، وإنما الأخلاق الحميدة هى التى تدخل البهجة على قلوب الرجال.
أما أنت فإن أغضبك شيء، فتكون مدينة إسبرطة هى العظيمة،
وتقللين من قيمة نهر إسكاروس، وإنك غنية بين فقراء،
وأن مينيلاوس فى نظرك أعظم من أخيلليوس. إن زوجك
يكره منك هذه الأشياء".

وتتعدد تأثيرات ذلك على مواقفها تجاه نفسها، وتجاه زوجها وكذلك محظية زوجها، وهذا هو ما ألقت به علاقتها بأبيها من ظلال. ويضاف إلى ذلك مؤثراً آخر نابع من إرتباطها بعائلتها، وهو ما ورثته عن أمها وهو أيضاً ما دفع بيليوس أن يصرح لنيوبتوليموس بأن خبر زواجه من

هيرميونى كان خبراً سيئاً منذ بدايته، فنجده يبلغ مينيلاوس بأنه حذَّر حفيده نيوبتوليموس بالآتى(١):

μήτε δώμασιν λαβεῖν
κακῆς γυναικὸς πῶλον: ἐκφέρουσι γὰρ
μητρῷ᾽ ὀνείδη. τοῦτο καὶ σκοπεῖτέ μοι,
μνηστῆρες, ἐσθλῆς θυγατέρ᾽ ἐκ μητρὸς λαβεῖν.

ألا يتخذ من عائلاتكم فتاة كزوجة ذلك أنها
سوف تكون زوجة سيئة. إذ أنها نبت مشين أسوة
بأمها. فيا أيها المقبلون على الزواج، تدبروا قولى
واتخذن زوجة تكون لأم كريمة"

وكان لأندروماخى أيضاً نفس الإنطباع عن علاقة هيرميونى بأمها، والذى يرد على هذا النحو(٢):

μὴ τὴν τεκοῦσαν τῇ φιλανδρίᾳ, γύναι,
ζήτει παρελθεῖν: τῶν κακῶν γὰρ μητέρων
φεύγειν τρόπους χρὴ τέκν᾽, ὅσοις ἔνεστι νοῦς.

"أيتها المرأة، لا تحاولى أن تفوقى أمك فى حبها
للرجال، إذ أنه على الطفل العاقل أن ينبذ أخلاق
الأمهات الفاسقات".

وتبقى طبيعة ما تركته هيلينى فى هيرميونى غامضة، ومع ذلك فهناك تشابه بين الإبنة وأمها التى تركت زوجها لتهرب مع رجل آخر، وهو ما يشير إلى أنها لم تكن تعيش حياة زوجية سعيدة بالإضافة إلى وجود رجل آخر فى الحياة الزوجية لكليهما، فمثلما كانت هيلينى على علاقة بباريس الطروادى وهى زوجة لمينيلاوس فقد شملت حبكة مسرحية أندروماخى أيضاً صراعاً بين كل من نيولتوليموس وأورستيس وبينهما هيرميونى(٣).

وهنا يبدو على نحو جلى أن فكرة توارث الأجيال لكثير من السمات الشخصية إلى جانب الكثير من تجارب وخبرات آبائهم قد شغلت مكاناً هاماً

---

(١) أبيات: ٦٢٠ – ٦٢٣.

(٢) أبيات: ٢٢٩ – ٢٣١.

(3) A. Lesky, Die tragische Dichtung der Hellen, Göttingen 1956, p. 173. Stinton, T.C.W., Euripides and the Judgement of Paris. Supplementary Paper 11. London: Society for the Promotion of Hellenic Studies, 1965, p. 25.

فى المسرحية، ولذلك حفلت هذه المسرحية بالكثير من الألقاب التى تشير إلى المرجعية النَسَبية كدليل قاطع على هذه الفكرة وهذا المنحى.

وفى حالة هيرميونى نجد أنها قد لقبت بابنة مينيلاوس ثلاث مرات فى المسرحية، والإشارة الأولى لهذا اللقب كانت من جانب الجوقة على هذا النحو(١).

ἔδειξεν ἡ Λάκαινα τοῦ στρατηλάτα
Μενέλα: διὰ γὰρ πυρὸς ἦλθ᾽ ἑτέρῳ λέχει,
κτείνει δὲ τὰν τάλαιναν Ἰλιάδα κόραν
παῖδά τε δύσφρονος ἔριδος ὕπερ.

"لقد برهنت تلك الفتاة الإسبرطية إبنة
القائد مينيلاوس على صحة ذلك، فها هى
تتقد غيظاً من ضُرّتها وسوف تقتل المرأة
الطراودية الشقية وطفلها كراهية وغيرة".

إن مناداة هيرميونى هنا بإبنة مينيلاوس يشير إلى تلك العلاقة القوية والخاصة بين طبيعة هيرميونى وتصرفات أبيها. وفى الأبيات (١٠٤٩ – ١٠٥٠) نجد استخداماً آخر مشابه يتعلق بالأنساب يرد على لسان بيليوس وهو يهرول على المسرح من أجل التأكد من إشاعة هروب هيرميونى إذ يقول:

ὡς δώματ᾽ ἐκλιποῦσα Μενέλεω κόρη
φρούδη τάδ᾽·

"هناك خبر بأن إبنة مينيلاوس قد
تركت هذه الديار وغادرتها".

ومع الأخذ فى الإعتبار ما نعت به بيليوس مينيلاوس، قبل ذلك فى تلميح ضمنى، بالجبن والخسة(٢). وأمام كل هذا، بالإضافة إلى ما توحى به شخصية مينيلاوس، فإنه يمكن القول أن لقب "إبنة مينيلاوس" Μενέλεω κόρη يرد كلقب إستخفافى يشير بيليوس من خلاله إلى

---

(١) أبيات: ٤٨٦ – ٤٩٠.

(٢) بيت: ٧٦٥

راجع أيضاً:

Blaiklock, op. cit., 80 -91.
Storey, op. cit., 19.

عدم جدارة هيرميونى بالزواج من حفيده، وربما تضمنت أيضاً إشارة إلى أنها إبنة الرجل الذى هجرته زوجته هاربة مع عشيقها. وعلاوة على ذلك، فإن هذا اللقب الذى ينسحب على هيرميونى بشكل متكرر ويشير فى حد ذاته إلى إنتماءها إلى عائلة أو منزل مينيلاوس ربما قصد به أن هيرميونى على الرغم من زواجها من عائلة ومنزل بيليوس، إلا أنها لا تعد عضواً حقيقياً فى هذا المنزل وربما يشير هذا أيضاً إلى تبرير الخطوة التى اتخذتها بهروبها مع أورستيس.

وعلاوة على ذلك، فإن استخدام أورستيس لنفس اللقب فى البيت (٨٩٦ – ٨٩٧):

ἢ σαφῶς ὁρῶ
δόμων ἄνασσαν τῶνδε Μενέλεω κόρην;
"أحقا أراه هو ابنة مينيلا وس .. الملكة؟

فإن اللقب Μενέλεω κόρην قد يحمل فى طياته الإشارة إلى صلة القربى بينه وبين هيرميونى إبنة عمه، ومن الممكن أن يحمل أيضاً رد فعل تهكمى وساخر إذاء التعارض بين ما كانت عليه فى مشهد ظهورها من فخر وغرور بوالدها وبين ما وصلت إليه من توسل متدنى.

وفيما يتعلق بأورستيس فقد حاز أكثر الألقاب التى استخدمت، حيث ذُكِرَ خمس مرات بابن أجاممنون، ومرتين بإبن كليتمنسترا. ومثلما يظهر من حديث هيرميونى لأورستيس فى الأبيات ٨٩١ – ٨٩٢):

ὦ ναυτίλοισι χείματος λιμὴν φανεὶς
Ἀγαμέμνονος παῖ,
"يا إبن أجاممنون، يا من ظهرت لى كما يظهر المرفأ
للبحارة فى لج العاصفة"

فإن لقب "ابن أجاممنون" Αγαμέμνονος παῖ ' قد قصد به إظهار الربط بين أورستيس وإبنة عمه، وكأن هذا يشكل جزءاً هاماً فى علاقتهما كخطيب وخطيبة، هذا إلى جانب أن هذا الأمر كان يشكل بالنسبة لهيرميونى مرجعية نَسَبية تحميها. كما أن يوريبيديس يلقى الضوء على هذه العلاقة مدعمة بصلة القربى كأبناء عمومة وأهمية هذا الأمر فى شأن الزواج، وهو ما يرد على لسان أورستيس نفسه على النحو التالى[١]:

(١) أبيات: ٩٧٤ – ٩٧٦.

ὡς φίλων μὲν ἂν
γήμαιμ᾽ ἀπ᾽ ἀνδρῶν, ἔκτοθεν δ᾽ οὐ ῥᾳδίως,
φεύγων ἀπ᾽ οἴκων ἃς ἐγὼ φεύγω φυγάς.
"لقد كان يمكننى مصاهرة أصدقائى، ولكن
ذلك كان صعباً. لأنهم غرباء بالإضافة إلى
كونى شريداً هارباً من ديارى"

وهكذا نجد فى حديث أورستيس ملمحاً قوياً ملئ بالمعانى يدور حول حقه فى الحفاظ على علاقة تقوم لا على شأن يتعلق بمشروعية زواجه بهيرميونى فقط وإنما تقوم على رباط الدم وصلة القربى.

وبالنظر إلى الصراع الذى يدور بين أورستيس ونيوبتوليموس فإنه يمكن إستشعار ما تتضمنه علاقة أورستيس بعائلته وبصفة خاصة أبوية. هذا إلى جانب أن حظوظ وأقدار أورستيس إلى جانب شخصيته قد أفسدتها قصة أبيه أجاممنون مع أمه كليتمنسترا، كما أنه من الوارد جداً أن يكون هو نفسه ضالعاً فيها. إن أورستيس عندما يقدم نفسه فى البيت (٨٨٥) على النحو التالى:

Ἀγαμέμνονός τε καὶ Κλυταιμήστρας τόκος,
"أنا إبن أجاممنون وكليتمنسترا"

فإن المتوقع لن يكون بأى حال طيباً، ذلك أنه لا يمكن سماع أورستيس يقدم نفسه على هذا النحو ولا يرد بالخاطر ذكرى قتله لأمه، تلك الأم الخائنة الدموية التى قتلت زوجها، وعلى ذلك فإن هذه الإشارة لا يمكن أن تمثل ميراثاً لائقاً أو مشرفاً، وهذا ما يتردد فى النشيد الأخير للجوقة على هذا النحو[١]:

βέβακε δ᾽ Ἀτρείδας ἁλόχου παλάμαις,
αὐτά τ᾽ ἐναλλάξασα φόνῳ θάνατον
πρὸς τέκνων ἀπηύρα.
θεοῦ θεοῦ νῦν κέλευμ᾽ ἐπεστράφη
μαντόσυνον, ὅτε νιν Ἀργόθεν πορευθεὶς
Ἀγαμεμνόνιος κέλωρ, ἀδύτων ἐπιβὰς
ἀδύτων ἐπιβὰς κτάνεν ματρὸς φονεύς.

(١) أبيات: ١٠٢٨ – ١٠٣٤.

"إن ابن أتريوس قد قتل بأيدى زوجته،
وهذه الزوجة نفسها نالت نفس المصير
على أيدى أولادها بمسار إلهى. فعندما زار
إبن أجاممنون قدس الأقداس، جاؤه أمر
الإله ووحيه بقتلها فحضر إلى أرجوس
وقتلها، وأصبح قاتلاً لأمه بأمرك".

ومن هذه الحادثة الرهيبة لأبيه ورث أورستيس عبء قتله لأمه، وهذا ما أشعل صراعه مع نيوبتوليموس عندما عيره بذلك، وهوما أشار إليه أورستيس فى الأبيات (٩٧٧ – ٩٧٨) على هذا النحو:

ὁ δ᾽ ἦν ὑβριστὴς ἐς τ᾽ ἐμῆς μητρὸς φόνον
τάς θ᾽ αἱματωποὺς θεὰς ὀνειδίζων ἐμοί.

"لقد كان وقحاً معى وعيرنى بقتل أمى
وبآلهات الانتقام ذوات العيون التى ينبثق منها الدم"

إن كلمات أورستيس هذه توفر ما بطن فيها من مرارة وامتعاض ونية الإنتقام والتى تعد تمهيداً لتورطه فى جريمته التالية بما يوصى به تصوير يوريبيديس لطبيعة أورستيس من خلال ألقابه وأن هذا كان نتاجاً طبيعياً لدوافعه الداخلة وموروثه الدموى؛ وهذا ما تنضح به أيضاً كلماته إلى هيرميونى فى الأبيات (٩٩٣ – ٩٩٧):

θάρσει γέροντος χεῖρα: τὸν δ᾽ Ἀχιλλέως
μηδὲν φοβηθῇς παῖδ᾽, ὅσ᾽ εἰς ἔμ᾽ ὕβρισε.

τοία γὰρ αὐτῷ μηχανὴ πεπλεγμένη
βρόχοις ἀκινήτοισιν ἔστηκεν φόνου
πρὸς τῆσδε χειρός·

"لا تخشى شيئاً من إبن أخيلليوس
بعد أن أساء إلى أيما إساءة
لقد نصبت له يدى هذه حياله محكمة
الموت".

ثم يلى ذلك قوله[١]:

(١) أبيات: ٩٩٩ – ١٠٠١.

ὁ μητροφόντης δ', ἢν δορυξένων ἐμῶν
μείνωσιν ὅρκοι Πυθικὴν ἀνὰ χθόνα,
δείξω γαμεῖν σφε μηδέν' ὧν ἐχρῆν ἐμέ.
"إن قاتل أمه سوف يبرهن له، إن لم تحنث
أيمان حلفائى فى دلفى، على أن واجبه كان
يقضى بألا يمد يده إلى ما قُسِمَ لى".

وعند يصف الرسول الكمين الغادر الذى أعدة أورستيس لنيوبتوليموس فى الأبيات (١١١٤-١١١٦) فإن لقب " ابن كليتمنسترا" Κλυταιμνήστρας τόκος يبدو مناسباً ولائقاً، قارن:

τῷ δὲ ξιφήρης ἆρ' ὑφειστήκει λόχος
δάφνῃ σκιασθείς· ὧν Κλυταιμήστρας τόκος
εἷς ἦν ἁπάντων τῶνδε μηχανορράφος.
" لقد كمن له فريق مدمج بالسيوف
ومختبئ فى ظلال شجر الغار، وكان
ابن كليتمنسترا هو المدبر لهذه الشرور".

ومن هنا يتجلى أن الألقاب والمرجعية النسبية فى قصة أورستيس، بالإضافة إلى موروثه من شخصيتهما هو ما قاده إلى الطريق نحو جريمته الجديدة. ومن خلال ما سبق يبدو أن الألقاب التى تم من خلالها الإشارة إلى أورستيس قد تضمنت فكرتى الوراثة والسلالة على نحو كان من الصعب اكتشافه وذلك من خلال قياس الاختلاف بين الجيل الجديد والجيل القديم خاصة وأن هذه الألقاب كانت أحياناً تحمل قدر من الإشارات الإيجابية لأصحابها. وفى حالة أورستيس نجد أن لقب " إبن أجاممنون" بعد كل ما تحدثت عنه المسرحية من إنجازات أجاممنون العظيمة فى حرب طروادة، وأنه هو هذا الملك العظيم المحارب القوى الذى واجه أعدائه فى حرب ضروس، إلا أن وصف الرسول لأورستيس وأفعاله مع عدوه بلقب "إبن أجاممنون" Ἀγαμέμνονος παῖς ' فإن ذلك يمثل تناقضاً كبيراً مع خسة ودناءة أساليبه، قارن الأبيات (١٠٩٠-١٠٩١):

Ἀγαμέμνονος δὲ παῖς διαστείχων πόλιν
εἰς οὓς ἑκάστῳ δυσμενεῖς ηὔδα λόγους·
" وأخذ إبن أجاممنون يجول فى المدينة
مسراً أقولاً عدائية فى كل أذن"

وعلى نحو مماثل يأتى التعليق على مسلك أورستيس الغادر الذى تشير فيه الجوقة إليه بنفس اللقب فى حديثه إلى بيليوس عن هروب هيرميونى مع أورستيس فى الأبيات (١٠٦١-١٠٦٣) على النحو التالى:

Χορός

Ἀγαμέμνονός νιν παῖς βέβηκ᾽ ἄγων χθονός.

Πηλεύς

ποίαν περαίνων ἐλπίδ᾽; ἦ γῆμαι θέλων;

Χορός

καὶ σοῦ γε παιδὸς παιδὶ πορσύνων μόρον.

" الجوقة: صحبها إبن أجاممنون إلى خارج القطر.
بيليوس: ماذا يؤمل من وراء ذلك ؟ أيريد أن يتزوجها ؟
الجوقة: نعم، ويعد كذلك بقتل إبن إبنك".

وهاتان الحالتان مازالتا توحيان بتاريخ وماضٍ إجرامى لأورستيس مقرونتان بلقب " إبن أجاممنون" فى المسرحية. وعلى أية حال فهناك دائماً طريق أو منفذ لولوج تأثير أو ظلال لخصائص الأبوين على شخصية وتجربة أورستيس. (١)

وبالإنتقال إلى نيوبتوليموس سوف نجد أن علاقته بأبيه أخيلليوس كان لها أثراً كبيراً فى مجريات الأمور وسير الأحداث فى المسرحية، ومن ذلك تقديم نيوبتوليموس على أنه المقاتل والمحارب الشجاع مثلما فى الأبيات (٣٤١-٣٤٣) على نحو يماثل أبيه أخيلليوس المحارب العظيم، ولقد كانت شجاعته التى لقى بها حتفه الرابط الأكبر بينه وبين أبيه.(٢) كما أن هذه الشجاعة إلى جانب كونه مقاتلاً فى الجيش اليونانى العظيم جعلت منه أسطورة فى هذا الشأن، ولعل هذه السمعة الطيبة التى حققها من خلال طبيعته التى ورثها عن أبيه هى ما دفعت مينيلاوس إلى تقديم وعداً لنيوبتوليموس بالزواج من أبنته هيرميونى. (٣)

ولقد تطورت فكرة المرجعية النَسَبية مع نيوبتوليموس كليـــة حـــين تمت الإشارة إلى إسمه مرة واحدة فى المسرحية فى البيـــت (١٤)، وكـــإبن

---

(١) راجع: Susanna Phillippo, Op. Cit., pp. 366-367.

(٢) راجع: τρωικὸν πήδημα بيت ١١٣٩
Blaiklock, Op. Cit., p. 95.

(٣) أبيات: ٩٦٩-٩٧٠.

لأخيلليوس ثلاث عشرة مرة. وعلى عكس الألقاب التى وردت فى المسرحية مثل " إبن كليتمنسترا" Κλυταιμήστρας τόκος ، وإبنة مينيلاوس" Μενελέω κόρη ، و"إبن أجاممنون" Αγαμέμνονος παῖς ' فإن المرجعية النسبية فى حالة نيوبتوليموس ولقبه "إبن أخيلليوس" Αχιλλέως παῖς يُمكن أن يعكس صورة إيجابية له، مثلما هو الحال فى رواية الرسول عن موته مشيراً إليه بهذا اللقب فى دلالة بطولية وما لحق به من مصير مأساوى على عكس أعدائه، قارن الأبيات (١١١٨-١١١٩):

οἱ δ' · · · ὡπλισμένοι
κεντοῦσ' ἀτευχῆ παῖδ' ' Αχιλλέως λάθρᾳ.

"لقد ضرب المسلحون
إبن أخيلليوس الأعزل غدراً".

وكذلك الأبيات (١١٤٩-١١٥٠):

ἔνθ' ' Αχιλλέως πίτνει
παῖς ὀξυθήκτῳ πλευρὰ φασγάνῳ τυπὲις

" عندئذ وقع إبن أخيلليوس
مصاباً فى جنبه بضربة سيف ماضٍ".

وهكذا أيضاً استخدم بيليوس نفس اللقب بنفس الطريقة فى البيت (١٠٦٩):

πρὶν παῖδ' Ἀχιλλέως κατθανεῖν ἐχθρῶν ὕπο;

" قبل أن يُقتَل إبن أخيلليوس بواسطة أعدائه"

وعلى هذا النحو استخدمت الجوقة هذا اللقب فى رثاء نيوبتوليموس فى الأبيات (١١٦٩-١١٧٠): τὸν ' Αχιλλειον σκύμνον

كبطل سقط، مثلما ذكرت نيتيس تقريباً فى البيت (١٢٣٩): τονδ' ' Αχιλλέως γόνον ؛ وفى كلتا الحالتين يوجد توكيد لإشارة ضمنية موازية لموت نيوبتوليموس وفقدان العائلة للإبن نيوبتوليموس والأب أخيلليوس[١].وحتى عند استخدام أورستيس لهذا اللقب فى البيت (٩٧١): Αχιλλέως ..... γόνος ' فإنه يُعَدْ فى جزء منه إشارة إلى قوة نيوبتوليموس العسكرية حين يشير إلى وعد مينيلاوس لنيوبتوليموس بتزويجه هيرميونى كمكافأة له على حسن بلائه فى حرب طراودة، قارن[٢]:

---

(١) أبيات: ١٢٣٦ – ١٢٣٨.

(٢) أبيات: ٩٦٩ – ٩٧٠.

Ὑπέσχεθ᾽ ὕστερον
τῷ νῦν σ᾽ ἔχοντι, Τρῳάδ᾽ εἰ πέρσοι πόλιν.
"لقد وعد عندئذ أن يعطيك لزوجك
هذا، إن دَمَّر مدينة طراودة".

وهكذا كانت قدرات نيوبتوليموس التى ورثها عن أبيه أخيلليوس سبباً وراء فوزه بيد هيرميونى. وبالإضافة إلى ذلك ما حمله هذا اللقب من معانى الأمانة والشهامة والمهابة وذلك طبقاً لما تناولته أندروماخى فى الأبيات (٢١-٢٣) على هذا النحو:

ἔνθ᾽ οἶκον ἔσχε τόνδε παῖς Ἀχιλλέως,
Πηλέα δ᾽ ἀνάσσειν γῆς ἐᾷ Φαρσαλίας,
ζῶντος γέροντος σκῆπτρον οὐ θέλων λαβεῖν.
"لقد أخذنى إبن أخيلليوس إلى منزله
البيلى كى أعيش كملكة على أرض قرب فيرساليا،
ولقد أخذت غير راغبة صولجان الحكم من خلال رجل ذى مهابة".

وعلى الرغم مما حمله هذا اللقب من معان إيجابية لميراث نيوبتوليموس كابن بار لأخيلليوس[1]، فإنه لا يجب علينا إغفال أن هناك إشارات تحمل أدلة قوية على الجوانب السلبية لهذا الميراث؛ ومن أمثلة ذلك تلك الغطرسة والغرور الذين تعامل بهما نيوبتوليموس مع أورستيس وهما من صفات الأب أخيلليوس. وهنا يجدر بنا أن نضع فى إعتبارنا أن هذه المواجهة تحدث بين إبن أخيلليوس وإبن أجامنون وهذا يعود بنا إلى ذلك الصراع القديم بين الآباء والذى انتقل بطبيعة الحال إلى الأبناء والعلاقة بينهما، ولعل هذا يعكس تقليداً شهيراً خاصاً بالسلالات والأنساب فى الأدب اليونانى القديم.

إن استخدام أورستيس للتعبير Ἀχιλλέως ... γόνος (بيت ٩٧١) يعكس شكلاً من أشكال الإعلاء لقيمة النسب والسلالة، وذلك ما يظهر فى هذا التعبير الذى يشير به أورستيس إلى نيوبتوليموس وهو يتضرع إليه فى انكسار أن يترك له هيرميونى فى الأبيات (٩٧١ – ٩٧٣):

ἐπεὶ δ᾽ Ἀχιλλέως δεῦρ᾽ ἐνόστησεν γόνος,
σῷ μὲν συνέγνων πατρί, τὸν δ᾽ ἐλισσόμην
γάμους ἀφεῖναι σούς, ἐμὰς λέγων τύχας

(1) Stevens, op. cit., p.14.

"عندما رجع سليل أخيلليوس إلى بلاده، عفوت
عن أبيك ورجوت ابن أخيلليوس أن يترك الزواج بك"

وفى أبيات تالية يربط أورستيس نيوبتوليموس باللقب Αχιλλεώς ... παῖς ʽعلى نحو مباشر متضمناً الإشارة إلى غروره وتعاليه عليه فى التعامل معه، قارن:

τὸν δ᾽ Ἀχιλλέως
μηδὲν φοβηθῇς παῖδ᾽, ὅσ᾽ εἰς ἔμ᾽ ὕβρισε.

"لا تخشى شيئاً من ابن أخيلليوس
بعد أن أساء إلىَّ أيما إساءة"(١)

وعلى الرغم من أنه من الإنصاف القول أن هذه المسرحية قد قدمت أخيلليوس على نحو أسطورى لا مثيل له، إلا أن هناك أيضاً أمر آخر يؤثر فى مجرى الأحداث التى أدت إلى هلال نيوبتوليموس والذى يجعل من ارتباطه بأخيلليوس شأناً على جانب كبير من الأهمية هو ذلك الصراع بين نيوبتوليموس وأبوللون. ومن وجهة النظر التراجيدية فإن يوريبيديس يشير إلى هذا الشأن على نحو بسيط ومراوغ، وهنا يكون السؤال، إلى أى حد يجعل هذا من نيوبتوليموس مذنباً أكثر منه ضحية؟ وهل يستطيع أورستيس ورفقائه أن يكونوا سفراء عدالة أبوللون؟ إلا أن ردود أفعال بيليوس وكذلك الرسول على خبر موت نيوبتوليموس توحى بأن هذا الصراع قد حدد السبب فى هذه النهاية. فالرسول يقول(٢).

ὁ τῶν δικαίων πᾶσιν ἀνθρώποις κριτής,
δίκας διδόντα παῖδ᾽ ἔδρασ᾽ Ἀχιλλέως.
ἐμνημόνευσε δ᾽, ὥσπερ ἄνθρωπος κακός,
παλαιὰ νείκη·

"هذا ما لاقاه ابن أخيلليوس عندما
ذهب مسلماً بأحكام الإله، الحكم
الفصل بين جميع البشر. لكنه (أبو للون) لم ينس
العداء القديم".

وهكذا نجد أن لقب παῖδ᾽ .... ʽ Αχιλλέως يذكرنا بأن الخلاف مع أبوللون ظل قائماً بينه وبين الأب أخيلليوس ثم امتد إلى إبنه نيوبتوليموس

(١) أبيات: ٩٩٣ – ٩٩٤.

(٢) أبيات: ١١٦٢ – ١١٦٥.

والنهاية المحتومة للأب والإبن هى الموت لتحديهما للرب. ويتجلى هذا الأمر، فى قول بيليوس حينما جاءه هذا الخبر الكارثى(١):

μηδ᾽ ἐπὶ τοξοσύνᾳ φονίῳ πατρὸς
αἷμα τὸ διογενές ποτε Φοῖβον
βροτὸς εἰς θεὸν ἀνάψαι.

"وليتك، وأنت بشر، لم تتهم فويبوس،
وهو إله، بدم أبيك العظيم الذى أصابه سهم قاتل"

ثم يلى ذلك قوله(٢):

ὦ πόλις,
διπλῶν τέκνων
μ᾽ ἐστέρησε Φοῖβος.

"أيتها البلدة، أنظرى كيف حرمنى
فويبوس من إبنين".

وعليه فإن العلاقة القوية، بكامل أبعادها، التى ربطت بين نيوبتوليموس وأبيه أخيلليوس قد أدت فى النهاية إلى هلاكه هو أيضاً.

أما فيما يتعلق بأندروماخى فإنه ليكون جديراً بالذكر أن علاقتها بنيوبتوليموس لم تكن فى حد ذاتها تحمل قوة مؤثرة فى مسار أحداث المسرحية، كما أن حبكة المسرحية لم يكن لها أن تكون على نحو أفضل لو أن أندروماخى كانت أية أسيرة أخرى طراودية، أو أية أسيرة أخرى على وجه الإطلاق تواجه هذه الأحداث، وفى تلك الحالة كان يمكن أن يكون هناك شيئاً ما مفقوداً لبعث الإثارة والثراء فى المسرحية. وما يؤكد هذا هو أن أندروماخى قُدمت منذ البداية كزوجة لهيكتور إبن برياموس ملك أسبرطة، وهذا ما يظهر فى قولها فى البيت الرابع:

δάμαρ δοθεῖσα παιδοποιὸς Ἕκτορι,

"لقد وهبت زوجة لهيكتور كى أنجب له نسلاً"

وكذلك قولها(٣):

---

(١) أبيات: ١١٩٤ – ١١٩٦.

(٢) أبيات ١٢١١ – ١٢١٣.

(٣) أبيات: ٤٥٤ – ٤٥٦.

κεῖνα γάρ μ᾽ ἀπώλεσεν,
ὅθ᾽ ἡ τάλαινα πόλις ἀνηλώθη Φρυγῶν
πόσις θ᾽ ὁ κλεινός,
"لقد هلكت عندما سقطت فريجيا الشقية،
وعندما قُتِلَ زوجى الذى ذاع صيته"

وعليه فإن رباطها القديم بطراودة وعائلتها وهيكتور كان ليشعل، على نحو واضح، الصراع مع سيدها نيوبتوليموس وكذلك والده أخيلليوس الذى ارتبطت ذكراه بمأساتها. وهذا ما يمثل بالنسبة لأندروماخى الواقع والحقيقة، وبنفس القدر أيضاً يمثل وجهة النظر المعادية من قبل هيرميونى ومينيلاوس اللذان إعتبرا أندروماخى عدوة وأجنبية غريبة من خلال الأصل والسلة وأيضاً من خلال العلاقة والرابطة الجديدة(١). فمينيلاوس يصرح بذلك لبيليوس بقوله(٢):

κῆδος συνάψας, αἰσχρὰ μὲν σαυτῷ λέγεις
ἡμῖν δ᾽ ὀνείδη διὰ γυναῖκα βάρβαρον,
ἣν χρῆν σ᾽ ἐλαύνειν τήνδ᾽ ὑπὲρ Νείλου ῥοὰς
"إن ما تقدحنا به بعد أن عقدت معنا أواصر النسب،
وكل ذلك من أجل امرأة أجنبية، كان يلزمك أن
تطردها إلى ما وراء مياه النيل".

وكذلك قوله(٣):

τοῦ σοῦ δὲ παιδὸς αἵματος κοινουμένην.
Πάρις γάρ, ὃς σὸν παῖδ᾽ ἔπεφν᾽ Ἀχιλλέα,
Ἕκτορος ἀδελφὸς ἦν, δάμαρ δ᾽ ἥδ᾽ Ἕκτορος.
"لقد كان لهذه المرأة ضلع فى مصرع إبنك،
إذ أن باريس، قاتل إبنك أخيلليوس، هو شقيق
هيكتور، وهذه كانت زوجة هيكتور"

إن مينيلاوس هنا يستخدم التعبير δάμαρ ... ῾Εκτορος "زوجة .. هيكتور" على نحو يؤكد تصنيفها النَسَبى والعائلى كذريعة للكيد لها وإيذائها تبعاً لهذه الرابطة والتى تسير عليها أحداث مسرحية. كما أن

(١) أبيات: ١٦٨ – ١٦٩، ٢٤٧، ٦٥٢ – ٦٥٦.
(٢) أبيات: ٦٤٨– ٦٥٠.
(٣) أبيات: ٦٥٤ – ٦٥٦.

هيرميونى وأورستيس يستخدمان التعبيرات ˝Εκτορος ξυνευνέτιν .... τὴν (بيت ٩٠٨) و ˝Εκτορος γυναικός (بيت ٩٦٠) بنفس الطريقة، ليس لمجرد إحتقار أندروماخى كزوجة لأجنبى مهزوم ولكن للإشارة إلى تورط نيوبتوليموس مع هذه المرأة التى لا تقبلها اليونان ولا عائلته.

وهكذا يسيطر الفكر العدائى من جانب كل من مينيلاوس وهيرميونى وأورستيس ضد أندروماخى انطلاقاً من قاعدة أنه لا يجب على نيوبتوليموس أن يرتبط أو يهتم بإمرأة من سلالة أجنبية معادية لليونانيين وأنها كانت أرملة العدو الأكبر لليونان، ويظل عدم تعاطفهم معها وشعورهم المستمر بعدم الإرتياح المستمر من موروث الصدع والتوتر الكامن والدفين فى العلاقة القائمة بين اليونانيين والطراوديين والذى ينصب فى هذه المسرحية على تلك الأسيرة المهزومة وأرملة هيكتور ثم مخطية وزوجة إبن أخيلليوس.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين أندروماخى ونيوبتوليموس فمن الواضح أنها تختلف عن كل العلاقات الأخرى التى تم عرضها فى المسرحية، فهى لم تتضمن ذلك الصراع الذى يؤثر على مجريات الأحداث، وبالتالى حبكة المسرحية، إلا أنه يوجد نوع من التوتر فى هذه العلاقة ينشأ من روابط النسب والقرابة لكل طرف منهما. ويمكننا التعرف على ذلك بشكل واضح إذا ما تابعنا إحدى إشارات أندروماخى التى تتعلق على نحو مباشر بنسب نيوبتوليموس. فأندروماخى تناقش مع مينيلاوس أنه من غير المقبول أن يتقبل نيوبتوليموس موت إبنه وهو صاغر مكتوف الأيدى وذلك بسبب تاريخه العائلى ومرجعيته النَسَبية ، وذلك على النحو التالى[١]:

ἦν δ᾽ οὖν ἐγὼ μὲν μὴ θανεῖν ὑπεκδράμω,
τὸν παῖδά μου κτενεῖτε; κᾆτα πῶς πατὴρ
τέκνου θανόντος ῥᾳδίως ἀνέξεται;
οὐχ ὧδ᾽ ἄνανδρον αὐτὸν ἡ Τροία καλεῖ:
ἀλλ᾽ εἶσιν οἷ χρή, Πηλέως γὰρ ἄξια
πατρός τ᾽ Ἀχιλλέως ἔργα δρῶν φανήσεται

(١) أبيات: ٣٣٨ – ٣٤٣

راجع أيضاً: Conacher, D.J., Euripidean Drama: Myth, Theme, and structure, Toronto: Univ. of Toranto Press, 1957, pp. 172 – 3.

"على أية حال هل إذا نجوت من الموت .. أتقتلون طفلى؟
وكيف يحتمل أبوه مصرعه؟ فأبيه لم تعطه طراودة
لقب الرعديد، وسوف يطلب الثأر كما يجب،
وسوف يرى الناس أنه سيأتى بأفعال تليق
بجده بيليوس وبأبيه أخيلليوس"

وهذا القول لأندروماخى يعد دليلاً على تقديرها لشجاعة نيوبتوليموس البطولية فى التعامل، وكذلك السمة البطولية لعائلته، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل أن طراودة أيضاً كانت تقدر فيه شجاعته. وهنا يتضح إلى حد بعيد حيدة أندروماخى غير المجاملة، على الرغم من أن أعمال أخيلليوس البطولية هى أمر لا يمكن لأندروماخى أن تتذكره بأى قدر من السعادة أو الإعجاب. ويتم إلقاء الضوء على هذا الموقف مرات عديدة فى بداية المسرحية، ومن ذلك كلماتها الرثائية التى تشير فيها إلى عائلة أخيلليوس على هذا النحو(١):

καὶ τὸν ἐμὸν μελέας πόσιν Ἕκτορα, τὸν περὶ τείχη
εἵλκυσε διφρεύων παῖς ἀλίας Θέτιδος·

"ومن أجل (هيلينى) تلك البائسة جر إبن الإلهة ثيتيس زوجى
هيكتور من أقدامه حول أسوار المدينة وهو يقود عربته
أمام الجميع".

وهكذا تنعى أندروماخى زوجها هيكتور مشيرة إلى الظروف الوحشية لوفاته على أيدى الرجل المسئول عن هذا وهو أخيلليوس ملقبة إياه بابن الإلهة ثيتيس παῖς .... Θετιδος وفى نفس اللحظة نراها تتشبث بمذج ثيتيس كملاذ وملجأ وحيد لها فى الأبيات (١١٣ – ١١٤) قائلة:

ἃς ὕπο τειρομένα
πρὸς τόδ᾽ ἄγαλμα θεᾶς ἱκέτις περὶ χεῖρε βαλοῦσα

"لقد لجأت إلى تمثال الإلهة هذا وألقيت
حوله ذراعى".

والمدهش والمثير هنا أن تُدفع أندروماخى للوقوف فى حماية العائلة التى لا يزال دم زوجها على يديها؛ وربما يكون السبب فى ذلك تلك الرابطة العائلية الجديدة لأندروماخى وتوابع هذه الرابطة التى نتج عنها طفلها من نيوبتوليموس الذى وطد العلاقة بين الزوجة الأسيرة وعائلة زوجها، والذى أشارت إليه فى الأبيات (٢٤ – ٢٥) على النحو التالى:

(١) أبيات: ١٠٧ – ١٠٨.

κἀγὼ δόμοις τοῖσδ᾽ ἄρσεν᾽ ἐντίκτω κόρον,
πλαθεῖσ᾽ Ἀχιλλέως παιδί, δεσπότῃ δ᾽ ἐμῷ.
"وإننى قد وضعت طفلاً ذكراً لهذه العائلة،
عندما اجتمع بى سيدى إبن أخيلليوس".

إن التأكيد على لقب نيوبتوليموس بإبن أخيلليوس هنا من جانب أندروماخى لابد أن يكون له دلالته الواضحة وهو ليس بالإستخدام العرضى، كما أن هيرميونى فى وقت لاحق تقدم تعليقاً حول هذا الموقف على الرغم من كونه نابع من حقد وغل، إلا أنه صحيح تماماً فيما يتعلق بالحقائق، إذ تقول مخاطبة أندروماخى(١):

δύστηνε σύ,
ἣ παιδὶ πατρός, ὃς σὸν ὤλεσεν πόσιν,
τολμᾷς ξυνεύδειν καὶ τέκν᾽ αὐθεντῶν πάρα
τίκτειν.
"أيتها الشقية، لقد بلغت بك الجرأة أن
تأوين إلى فراش إبن الرجل الذى قتل زوجك،
وتلدين طفلاً لقاتليه".

إن عنصر الحقيقة هو ما لا تستطيع أندروماخى أن تفعل حياله شيئاً أمام تهكم هيرميونى شديد القسوة. ثم تعاود هيرميونى سخريتها من أندروماخى على نحو علنى وصريح عندما تعلمها أنها سوف تجبرها على الرحيل وذلك فى الأبيات (٢٦٧ – ٢٦٨) على هذا النحو:

ἐξαναστήσω σ᾽ ἐγὼ
πρὶν ᾧ πέποιθας παῖδ᾽ Ἀχιλλέως μολεῖν.
"إننى سوف أجبرك على الرحيل
قبل أن يأتى إبن أخيلليوس الذى وثقتى به".

وترد أندروماخى على نحو بسيط (بيت ٢٦٩) πέποιθα "نعم وثقت به". وهذا إذاً يعطينا إنطباعاً بحقيقة الرباط بينها وبين نيوبتوليموس فى مواجهة السخرية والتهكم من جانب هيرميونى، فهى تعتمد على وثوقها به عند قلة حيلتها ذلك أنها لم يكن لديها أحداً غيره على وجه الأرض كى تعتمد عليه.

---

(١) أبيات: ١٧٠ – ١٧٣.

راجع أيضاً:

Rabinowitz, Nancy Sorkin, Anxiety Veiled: Euripides and the Traffic in Women, Cornell Univeristy Press, 1993, pp. 88 – 92.

ولابد لنا هنا أن نقر بأن أندروماخى لهذا الوثوق والإعتماد على نيوبتوليموس قد تم عرضه على نحو موجع، وهذا ما يتضح فى إشارتين قاطعتين تتعلقان بهذا الأمر. وأولى هاتين الإشارتين هى التصريح بحالتها آن ذاك وفى ذروة معاناتها على النحو التالى(١):

φονεῦσιν Ἕκτορος νυμφεύομαι.

"لقد زوجت بقتلة هيكتور".

وهذا التعبير الموجع يشبه تماماً تعبير هيرميونى:

τέκν' αὐθέντου πάρα

τίκτειν.

"تلدين طفلاً من قاتليه"

وهذا ما يحدد مسئولية نيوبتوليموس مع أبيه أخيلليوس كلية عن مقتل هيكتور. وهذا يمدنا باستخدام غير متوقع لفكرة السلالة والنسب كمصدر للتوتر فى أحداث المسرحية، فقد عرفنا وسلمنا بذلك الرباط بين نيوبتوليموس وأخيلليوس وعرفنا وسلمنا بالرباط القائم بين أندروماخى وهيكتور وعرفنا وسلمنا بالتصادم بين هذه الروابط، ولكن ماذا عن ذلك الرباط الجديد الذى تأسس بين نيوبتوليموس السيد وأندروماخى أسيرته وأفرز وليدهما مولوسوس. وربما يأخذنا حديث بيليوس الأخير إلى وجود إتجاه يوحد مصير كل من منزل أخيلليوس الآخى وأفراد المنزل الطراودى الذى تظهره الأبيات (١٢٧٩ – ١٢٨٣) على النحو التالى:

κᾆτ' οὐ γαμεῖν δῆτ' ἔκ τε γενναίων χρεὼν

δοῦναί τ' ἐς ἐσθλούς, ὅστις εὖ βουλεύεται,

κακῶν δὲ λέκτρων μὴ 'πιθυμίαν ἔχειν,

μηδ' εἰ ζαπλούτους οἴσεται φερνὰς δόμοις;

οὐ γάρ ποτ' ἂν πράξειαν ἐκ θεῶν κακῶς.

"وبعد كل هذا، ألا يجب على الرجل الفطن أن يختار
زوجة فاضلة كى تكون رفيقاً أميناً لأطفاله، وألا يرغب
فى الزواج بفتاة وضيعة ولو حملت إليه مهراً غالياً؟
ولو فعل الناس ذلك لم يكن ليستنزل إمرؤقط
غضب الآلهة".

وهنا تتمثل الوحدة فى حقيقة أن أرملة هيكتور وهى السيدة الفاضلة قد أنجبت طفلاً من نيوبتوليموس وأن هذا الطفل هو الذى سيضمن استمرار

(١) بيت: ٤٠٣.

نسل أخيلليوس، وأن إبن أخيلليوس قد أصبح أباً لهذا الطفل الذى سوف يحمل ضمان إستمرار التواصل مع الذرية الطراودية(١).

أما الإشارة الثانية فهى تلك التى تظهر فى ثنايا نحيب أندروماخى عندما اقتيدت للموت مع إبنها؛ فالواقع يقول أن أندروماخى قد قبلت ولو على نحو بسيط نيوبتوليموس كحام طبيعى لها، فإنه سوف يبدو معقولاً إفتراض إنها فى هذا الموقف الكارثى سوف تتوجه إليه طلباً للمساعدة بقدر طاقته، مثلما هو الحال عندما يخاطب الطفل أمه وعلى نحو طبيعى فى هذه الكارثة قائلاً(٢):

μᾶτερ μᾶτερ, ἐγὼ δὲ σᾶ

πτέρυγι συγκαταβαίνω.

"أماه. أماه، إنى مصاحبك وتحت جناحك

ثم يلى ذلك مناشدة والده، على نحو طبيعى أيضاً، قائلاً(٣):

ὦ πάτερ,

μόλε φίλοις ἐπίκουρος.

"أبى ، تعال، وأنقذ أحبابك"

وعلى نحو مناقض تصرخ أندروماخى مستغيثة بطلب المساعدة، ليس ممن يعد بالمفاهيم الواقعية حاميها الطبيعى وهو نيوبتوليموس، ولكن من زوجها الطراودى السابق هيكتور الذى كان وراء مساعدتها طيلة حياتها فى طراودة، منادية إياه بلقب "ابن برياموس" Πριάμου παῖ بنفس التوجه الذى تسير عليه المسرحية الخاص بإعلاء قيمة المرجعية النَسَبية وما يتمضنه ذلك من الإشارة إلى هذا الزوج السابق بأنه كان عظيماً ومن سلالة ملكية عظيمة، وهذا ما تشير إليه هذه الأبيات(٤):

ὦ πόσις πόσις, εἴθε σὰν

χεῖρα καὶ δόρυ σύμμαχον

κτησαίμαν, Πριάμου παῖ.

"أيا زوجى، يا ابن برياموس

لكم وددت لو إننا ظفرنا

يدك ورمحك حلفاءً لنا"

---

(1) Christina Elliott, op. cit., p. 378.

(٢) أبيات: ٥٠٤ – ٥٠٥.

(٣) أبيات: ٥٠٨ – ٥٠٩.

(٤) أبيات: ٥٢٣ – ٥٢٥.

وهكذا نرى فى تصوير يوريبيديس لأندروماخى أن رباطها بعائلتها القديمة هو الذى تملك وسيطر على قلبها، إنه الإخلاص العاطفى من جانب أندروماخى لذلك الرباط حتى بعد الموت وفى أثناء محنتها، وهكذا أراد يوريبيديس تصوير عنصر الألم الشخصى فى الصراع المتوارث من خلال علاقة أندروماخى بنيوبتوليموس، وعلى الرغم من أن الأمر يبدو به تناقضاً يحمل بعض الحدة، إلا أنه قد يكون محتملاً أن يوريبيديس قد قصد بجمهوره أن يدرك شيئاً من هذا القبيل. ولما لا وقد ألقت هذه المسرحية الظلال على مآسى الحرب على كل من المنتصر والمهزوم، وأن النبلاء من الطرفين هم الذين دفعوا ثمناً غالياً سواء من الجانب اليونانى أو الجانب الطراودى، أى أن هناك التقاء وتوافق بين الجانبين فى الكثير من قيم النبالة والتى كشفت عنه وأظهرتها هذه الحرب، وعلى الجانب الآخر تلقى المسرحية بظلالها على السخط واللوم على من تسبب فى هذه الحرب وهو مينيلاوس ملك أسبرطة وزوجته المنحلة التى تركته هاربة مع عشيقها فاستغاث بجميع اليونانيين ودفع بهم إلى حرب طراودة ليقتل فيها أنبل الرجال من الطرفين، ويبقى هو وابنته يحملان مشاعر الشر والكراهية للجميع، وحتى عندما تأزم موقف إبنته يتخلى عن مؤازرتها ويلى ذلك هروب ابنته مع عشيقها من منزل زوجها[١].

لقد كان التركيز الملحوظ على المرجعية النَسَبية فى المسرحية عاملاً مساعداً فى إلقاء الضوء على هذه المحاور. ومن المهم هنا البحث عن الإتجاه التنويرى الجديد الذى أراد يوريبيديس أن يرسمه فى هذه المسرحية على نحو جيد من خلال العلاقات بين أندروماخى ونيوبتوليموس وهيرميونى وأورستيس تلك الشخصيات التى كان يشار إليها من خلال الأنساب بتكرار ملحوظ[٢]، والتى حملت فى طياتها تأثيرات ضمنية وإشارات

([1]) Michelini, Ann., Euripides and the Tragic Tradition. Madison: Univ. of Wisconsin Press, 1988, pp.92-93.

George H. Goebel, "The Pattern of Argument", Cph, Vol. 84, No. 1 (Jan., 1989), pp. 32 – 35.

L. Parmentier, "Sur L' Andromache", Bull. Ac. Roy. De Belgique (1920), pp. 349 – 378. J. C kamerbeek, "L' Andromaque d' euripide", Mnemosyne ser. 3, 11 (1943), pp. 63 – 65. Stevens, op. cit., p. 177. Stinton, op. cit., p. 22. Storey, op. cit., p. 20.

([2]) Chiristina Elliott, op. cit., p. 385.

H. Erbse, op. cit., pp. 239 – 296.

Susanno Phillippo, op. cit., pp. 370 – 371.

تهكمية مقرونة بالقذف والشتائم[١] والتى عمل يوريبيديس على توثيقها على نحو صارم فى صياغته لهذا النمط الخاص بالمرجعية النَسَبية فى هذه المسرحية والتى قام بتقديمها على نحو ملتو وذكى فى إطار عام من التركيبات الحيوية المتقلبة بين روابط القربى والسمات الموروثة والتحديات المهلكة. ولقد طرح يوريبيديس كل هذا من خلال ردود أفعال مينيلاوس القاسية على نحو غير مرضى تضامناً مع إبنته التى ورثت الكثير من صفاته، تلك الصفات التى لعبت دوراً كبيراً فى صراعها مع أندروماخى ونيوبتوليموس، يلى ذلك شجاعة أخيلليوس غير العادية وطبيعته المتفاخرة التى تؤثر فى الأحداث وفى قدر إبنه الذى ورث عنه أيضاً هذه الصفات التى لعبت دوراً كبيراً فيما آل إليه مصيره، ثم يأتى أورستيس وظروفه العائلية والشخصية التى شكلت قدره الذى عبر به الممرات المهلكة لإبن أخيلليوس. وفى حالة أندروماخى فإن ظروفها العائلية والشخصية لعبت دوراً مؤثراً فى علاقتها الخاصة بنيوبتوليموس كمخطية وأسيرة لابن الرجل الملطخة يديه بدماء زوجها، وقد شكلت هذه الظروف إلى جانب شخصيها ردود أفعالها حيال إلتزامها وتعاطفها مع هيكتور قبل وبعد موته ثم ارتباطها بنيوبتوليموس وإنجابها منه وإعجابها بشهامته وكرمه رغم كراهيتها لوالده ولإذعانها المؤلم لموقفها[٢].

وهكذا لعبت المرجعية النَسَبية الدور الأكبر فى بناء هذه المسرحية كأداة للربط إستخدمها يوريبيديس بين الشخصيات للكشف عن الطاقة الكامنة فى المواقف بين هذه الشخصيات والتى لعبت بالتالى دور القوة الدافعة فى المسرحية.

---

(١) د. محمد سليم سالم، البدائع، الجزء الأول، مكتب النهضة المصرية، ١٩٤٥، ص ص ٣٤ – ٣٥، ٣٨.

A. W. Verrall, Essays on four Plays of Euripides, Cambridge 1905.

(2) Rabinowitz, Nacy Sorkin, op. cit. p. 110 Alford, Fred C, McDermott, Emily A., "Double Meaning and Mythic Novelty in Euripides; Plays", TAPA, 121 (1991), pp. 123 – 132. Stinton, op. cit., p. 51 – 56.